وقف
کتابخانه امانی دفتر تبلیغات
اسلامی «قم»

آل الشاوي

La famille Shâwy.

— ٣ —

الحاج سليمان بك الشاوي

المتوفى عام ١٢٠٩ هـ (١٧٩٤ م)

اولاد عبد الله بك الشاوي:

لعبد الله بك اولاد . قال الحميدي انهم « اثنا عشر ولداً كل منهم امير ، عالم ، فاضل ، كريم ، شجاع ، شاعر ، اديب كانوا ملجأ الخواص والعوام في بغداد ؛ وصدقاتهم وعطاياهم للعلماء ، والشعراء ، والفقراء ، كعطايا البرامكة. وهم اهل الحل والعقد ، واليهم تنتهي الامور ، واجلهم قدراً ، واعظمهم فخراً، العلامة النحرير ، والاسد الغضنفر ، الكريم الشهير ، الامير الحاج سليمان بك الشاوي الحميري . »اه.

وقد عد الشيخ احمد السويدي منهم في قصيدته الهمزية الآتية اسماؤهم :

١ — الحاج سليمان بك . ٢ — سلطان بك . ٣ — حبيب بك . ٤ — علي بك . ٥ — محمد بك . ٦ — عبد العزيز بك . ٧ — ابراهيم بك . ٨ — عبد الغني بك . ٩ — احمد بك . وهو غير احمد بك ابن سليمان بك ، كما يظهر من قصيدة السويدي . وقد رأيت بعض الابيات قيلت فيه وفي تضاعيفها اولاد عبد الله بك .

والآن اتكلم على اولهم فاقول :

الحاج سليمان بك .

هذا هو اكبر انجال عبد الله بك . فاق والده بخصائص علمية وأدبية ، والعصر الذي وجد فيه ، مفعم بالحوادث العظيمة ، والاضطرابات في كل صوب مما يدعو الى الاعتبار . وفي مثل هذه الاحوال تظهر مواهب المرء وسجاياه الكامنة .

حياته الاولى .

تنتهي بوفاة والده في سنة ١١٨٣ هـ (١٧٦٩ م) . ولم تتمكن من العثور على تاريخ ولادته . ولكن المقطوع به انه نشأ في بغداد . وان حياته الحقيقية — حسبما وصلت الينا — ابتدأت بالظهور من سنة ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) على ماني تاريخ الوقفية التي حضر في تسجيلها . ولعل حل هذه المشكلة يبين من الاستدلال ببعض الحوادث من باب التقريب . وذلك ان المترجم كان اطلق سراح لحيته في سنة ١١٧٥ هـ ، كما يستفاد من قصيدة للشيخ احمد السويدي . وفي هذا الحين يحتمل ان يكون عمره بين خمس وثلاثين سنة وبين الاربعين ، فلا يبعد ان تكون ولادته في العقد الرابع بعد المائة والالف الهجري (أي بعد ١١٤٠ سنة) . وهذا جل ما كان الوقوف عليه . والمشهور عند افراد اسرته انه عمر نحو المائة والعشرين سنة . وهذا لايعول عليه إلا ان يكون قرأ على كبر لان شيخه ولد سنة ١١٣٤ هـ . فلم نجد مايؤيد هذا القول .

ومعلوم ان اكبر ايام الرجل واهمها ، ماقام به ، أو عهد اليه من الاعمال ، وما ترتب عليها من الحوادث ، والشؤون التي تركت دوياً في المجتمع . وهذه هي الحياة الحقيقية ، وهي المحك لمعرفة موطنه بالنظر الى ماجريات العصر .

والمحفوظ عن افراد اسرته ، انه من صغره ابدى بعض النباهة . وسرعة البديهة مما يدل على انه يؤمل فيه النبوغ .

وغاية مايعرف عن حياته الاولى في صغره . انها كادت تكون بدوية . إلا انني أقول هنا : اننا لم نعتد ان ندون احوال رجالنا في الغالب : ولذا لا غرابة ان لا نسجل اعمالهم اليومية ، وغرائب صغرهم ، حتى بعد نبوغهم ، وظهورهم كاعاظم . فبقيت هذه الامور مهملة . إلا مايذكر اجمالا ، او ان نقله وتدوينه في بطون الدفاتر يؤثر في احساس الغير .

ودرس العلم على اشهر علماء العرب في ذلك الحين ، وعلى الاخص تلقى علمه من الشيخ عبد الرحمن افندي السويدي . واهم من كل ذلك نباهته ، واكبابه على التحصيل ، حتى صار يعد من العلماء ، وينعت بالعالم العامل ، والبحر الخضم .

الدواوين والمجالس البغدادية .

دعم هذه الحياة المدرسية ، بحياة اخرى تخللت الدرس، وخلفته هي (المجالس الادبية) التي لاتقف عند علوم الجادة . فادباء ذلك الزمن وفضلاؤه كانوا ينتابون مجلس والده ، فهذا يورد المختار من المنظوم والمنثور ، وذاك ينشد شيئاً من نظمه ، وغيرهما يقص الاخبار ، وهكذا تمضي المجالس بين وقائع ، ونوادر ، وغرائب . فهي (ديوان الادب الحي) على حد ما كان يجري في قديم الزمن . فتلك المجالس هي المهذب الحقيقي ، والمدرب الصحيح ، بحيث لاترى المجلس يخلو من صاحب نزعة ، او ذي بضـاعة يحاول بها اظهار مزية ، أو صناعة ادبية بديعة . أو مضحكة ، أو رواية ، وهكذا الى ماسواها .

رأينا بقايا هذه المجالس بعيني رأسنا . فكان يؤمها الناس من كل صوب ويطرق فيها كل موضوع ، ويبحث فيها عن شؤون جمة ، من قضـايا علمية ، ووقائع تاريخية ، ومقطوعات شـعرية . ومختارات ادبية ، ونكات هزلية . وتدقيقات بيتية . فتنشر وتذيع .

والحاصل ان تلك المجالس كانت موطن اقتباس التجارب ، ولا تعوض عنها مدرسة ، او تفوقها مؤسسة علمية ولا ادبية في ذلك الحين . اذ كل امرئ كان يقدم فيها بضاعته ، او يبـدي مكنون سره أو حزبه ، او نتائج تتبعه ، وسائر اغراضه الاجتماعية والادبية . وهناك هناك كانت المباراة . ومن ثم لايقبل غير المفيد ، ولا يختار الا الاصلح . وحينئذ تنتشر (المجاميع) وهي المختار مما يجري في المجالس ، فالمجالس محك الرجال ، وموطن اختبار مواهبهم وهي ميدان الامتحان وسوق البضاعة ومسرح السياسة .

فهذه المجالس هي التي قوت الروح الادبية في المترجم ، ومكنت مادته العلمية ، ولذا تراها ظاهرة في مؤلفاته مثل شرحه للامية العرب ، ونظم القطر ، لانها ترى اظهر في شرحه للامية العرب ومختاراته فيها . وكذا شعره .

وهذه «المجالس» ايضاً كانت البذور النافعة لغراس الادب الناضج ولتدقيق النظر في المناحي العلمية في مختلف المواضيع : فراجت سوق الادب ، وتزاحم الناس فيها . فظهرت بشائره في اواخر القرن الثاني عشر ، واوائل القرن الثالث عشر .

والشعراء والادباء المشاهير ، مثل الازري ، والبيتوشي ، والتميمي ، وعمر رمضان ، لم يظهروا إلّا في هذا الوقت ، وما يليه . وحينئذ أخذت السياسة تستخدم بعضهم وتنكب عن آخرين ، ثم مشى على طريق هؤلاء ثلة من الادباء .

وهذا الوقت يعد طليعة النهضة العلمية والادبية في العراق .

وعلى كل ان هذا البيت موطن العلماء ، والادباء ، وساسة البلاد . نتج علاقات متينة ومحكمة بين قوم وقوم . وان المترجم كان في الحقيقة خريج هذا الديوان ، في مباحث علمه ، ونهج معرفته ، وطريق ادبه ، وانه لم يترك مزاولة الآداب حتى في ايام نكبته .

مؤلفاته .

في هذا الدور من حياته وضع بعض المؤلفات . وكان ذلك قبل مزاولته السياسة ، وتحمله اعباءها . فمما وصل الينا منها :

١ — نظم القطر . الاصل (قطر الندى) لابن هشام ، وهو متن نحوي مشهور ، يقرأ في كتب الجادة (أي الكتب المعتادة قراءتها بالترتيب) . فالمترجم نظم بصورة ارجوزة على نمط الفية ابن مالك . وعرفت هذه المنظومة (بالمنظومة السليمانية) . وقد شاهدت هذه المنظومة مشروحة واولها :

قال سليمان بن عبد الله الحمد لله بلا تناهي
مصلياً على النبي احمدا وآله وصحبه اهل الهدى
وبعد فالشيخ امام العصر أمرني بنظم متن القطر الخ

ولا أرى في صدري حاجة الى بيان الموضوع ، بعد ان يكون متن القطر مطبوعاً ومعروفاً . وقد شرح هذه المنظومة العلامة الشيخ يوسف بن احمد بن يوسف العبادي البغدادي . هكذا وصف نفسه في عنوان الكتاب ، واول الشرح « الحمد لله الذي انطق لسان حال الوجود بالاقرار بوحدانيته الخ » ونعت المترجم بالكريم ابن الكريم ، ملك حمير على الاطلاق ، وملجأ الافاضل اذا ضاق الخناق ، الى ان يقول : ووجدته قد نظم مقدمة ابن هشام في النحو ، المسماة بقطر الندى ، فاردت ان اعمل لها شرحاً يبين مراده ، ويعمم مفاده ، واجعله هدية لسدته العلية ، وكعبته السنية (الى ان قال) : وسميته (بالجمانة السنية في شرح

المنظومة السليمانية) .

والمهم في المنظومة ، انها ليست موضوعاً جديداً إلّا ان فيها تسهيلا للطلاب وتنوعاً في التفهيم حسب الرغبات ، وانها مبنية على اقتراح استاذه ، وهو الشيخ عبد الرحمن افندي السويدي ، وقد جاء في الشرح بيان ترجمته ، وتعداد مؤلفاته ولا محل هنا للاطالة فيها ، وقد سماه الناظم : امام العصر ونعته الشارح بانه خاتمة المؤلفين المحققين في هذا الزمان . قال : ولم نعثر على أفضل منه فيما رأينا . وقال عن الناظم : انه من كثرة تواضعه وادبه حفظه الله كما هو دأب التلميذ مع الشيخ مع علو شأنه وكبر سنه قال : « أمرني بنظم متن القطر الخ » .

وكان تأليف الشرح بتاريخ ١١٩٩ هـ والنسخة — كما يظهر — بخط المؤلف . وقد تداولتها ايد متعددة . وصحائفها ٣٢٨ وكل صحيفة في ١٥ سطراً وطول الصحيفة ٥—٢١ سنتيمتراً وعرضها ٥—١٥ سنتيمتراً وطول السطر ٥—٩ سنتيمترات .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٢ — شرح لامية العرب المسمى (سكب الادب ، على لامية العرب) . ومن هذه نسخة في خزانة الاوقاف العامة برقم ١٩٥٥ من كتب الخزانة الخالدية . اولها : (الحمد لله الذي أدب من اختاره بآدابه الخ) . وفي مقدمتها يذكر المؤلف ان لامية العرب للشنفرى خالد ابن ثابت الازدي ، من غرر القصائد على الاطلاق ، واهداها الطريقة الكرماء بالاتفاق . وانه رآها محتاجة الى شرح يبين مغازيها ، ويوضح معانيها ، ويبين رموز فوائدها ، ويكشف عن وجود خرائدها ، ويرفع عنها حجب الدقة والاغلاق ، وانه كان يخطر بباله ، ويجول في فكره ان يشرحها ثم احجم عن ذلك ، حتى اجتمع بشيخه عبد الرحمن الشهير بالسويدي فامره بشرحها ، فامتثل ، لاسيما وقد وافق ما كان يتردد بين فكره وخياله ، فجاء شرحاً لم ينسج على منواله . سماه (سكب الادب على لامية العرب) .

وراعى في شرحها اللغة فالاعراب فالمعنى وفي خلال ذلك الاستشهاد بمنتخب القصائد ، والمقطوعات لاكابر الشعراء ، وحسن اختياره وشرحه يدلان على مقدرة ، ويدلان على موهبة كاملة في النفوذ الى دقيق المعاني . ومنها

يعرف أحسن ما كان شائعاً من الدواوين ، وما هو متداول بين الادباء وما تحتويه خزانته من الشعر .

أتم تأليف هذه النسخة في ٢٩ من شهر ربيع الثاني من سنة ١١٧٨ هـ . والنسخة الموجودة كتبت على نسخة المصنف الشارح في سنة التصنيف ، بقلم حسين بن عبد الكريم ، وصحائفها ٣٤٠ ، وطول الصحيفة ٢١ سنتيمتراً وعرضها ١٢ سنتيمتراً وطول السطر ٥ — ٦ من السنتيمترات ، وسطورها ٢١ ، وتقاريظها ١٦ صحيفة عدا الصحائف الاصلية . وقد شاهدت نسخة اخرى كتبت سنة ١٢٤٢ وممن قرظها :

حسين بن علي العشاري الشافعي ، وابو البركات الابي محمد الرضي المدرس ، وابو المحامد شهاب الدين احمد بن عبدالله السويدي .

اما بقية حياته فسنأتي عليها في مقال آخر والله الموفق .

المحامي : عباس العزاوي

معنى تدمر

Etymologie de Tadmur

ذهب علماء العرب في سبب تسمية مدينة تدمر بهذا الاسم انه اسم بانيتها وهي تدمر بنت حسان بن اذينة وفيها قبرها وذهب بعضهم الى ان الاسم ارمي أي « تدمرتا » ومعناه الاعجوبة والمعجزة لان بناء هذه المدينة معجزة من المعجزات حتى ان اليهود والعرب ذهبوا الى ان البناة كانوا من الجن . والذي عندنا ان الاسم مأخوذ من « التمر » ومعناه في القديم النخل . وسميت بذلك لكثرة وجوده في سابق العهد . يشهد على ذلك ان اسمها عند اليونان والرومان Palmyra الذي معناه النخيل .

هذا وقد ذهب اليه محققو علماء الغرب فضلا عن ان العقل يسلم به لما هناك من صدق الرأي . فليحفظ .